

6

كِتَابُ الطَّالِبِ

الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ

سنة الطبع  
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

الصف الثاني من الإبتدائي



جمهورية العراق  
ديوان الوقف السني  
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

قسم المناهج والتطوير

# البلاغة العربية

الصف الساس الإسلامي

كتاب الطالب

6

إعداد وتنقيح لجنة اللغة العربية ٢٠٢٣

تأليف

أ.م.د. قحطان عدنان عبدالواحد	١
د. هدى صيهود زرزور	٢
د. عبدالقادر عبدالرزاق هضم	٣

علي صالح عبد الفتاح الجارم	١
مصطفى أمين	٢

التصميم والإشراف الفني على الكتاب

مُشرفاً فنياً ومُصمماً

أ.م.د. علي سعيد حمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المحتويات

٦	تمهيد	
١٠	الوحدة الأولى: المحسنات اللفظية	
١١	الجناس	الدرس الاول
١٥	الاقتباس	الدرس الثاني
١٩	السجع	الدرس الثالث
٢٣	الوحدة الثانية: المحسنات المعنوية	
٢٤	التورية	الدرس الاول
٢٨	الطباق	الدرس الثاني
٣٢	المقابلة	الدرس الثالث
٣٧	حسن التعليل	الدرس الرابع
٤١	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه	الدرس الخامس
٤٥	أسلوب الحكيم	الدرس السادس
٤٩	أثر علم البديع في بلاغة الكلام	الدرس السابع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ  
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِقْرَارًا بِهِ  
وَتَوْحِيدًا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
تَسْلِيمًا مَزِيدًا ...  
أَمَّا بَعْدُ:

فإنه يسر قسم المناهج والتطوير في دائرة التعليم الديني والدراسات  
الإسلامية، وهي إحدى تشكيلات ديوان الوقف السني في جمهورية العراق،  
أن يقدم هذا الكتاب إلى طلبتنا الأعزاء في الصف السادس من الدراسة  
الإعدادية، ضمن سلسلة كتب اللغة العربية التي تم إعدادها وتأليفها في  
هذه المرحلة الدراسية؛ لتحسين الكتاب المدرسي وتجويده شكلاً ومضموناً؛  
وتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية في ثانوياتنا الإسلامية وغاياتها، مراعيًا  
فيه خصوصيتها، ورسالتها، اعتماداً على أمات كتب البلاغة العربية التي تزخر  
بها مكتبتنا العربية، ولما سيمت كتاب البلاغة الواضحة، وشروحات أهل العلم الأخرى.

وجاء تحديث المعلومات فيه بما يتناسب مع قدرات الطلبة ومستوياتهم في  
هذه المرحلة العمرية، فضلاً عن الملحوظات الميدانية، وقد تم إخراج هذا  
الكتاب المنهجي إخراجاً فنياً لائقاً، وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للطلبة، وتم  
تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الاختصاص  
في دائرتنا، وبعد عرضه على الخبراء والمختصين في مجال اللغة العربية  
وعلمها، أوصوا بصلاحيته تدريسه لاشتماله على المفردات المنهجية المتوخاة  
للنهوض بالمستوى العلمي في الثانويات الإسلامية، وليسهم بإعداد جيل واع  
متسلح بما يقوي فيه روح الانتماء إلى لغته الخالدة، وأمته وتاريخه المجيد،  
ويبعث فيه الهمة إلى بناء مستقبل أفضل.

فنسأل المولى عز وجل أن يكلأ طلبتنا بعنايته، ويأخذ بأيدينا جميعاً إلى  
ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قسم المناهج والتطوير

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَاةُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَى رَسُولِهِ الْأَمِينِ، مَنْ آتَاهُ سِحْرَ الْبَيَانِ، وَخَصَّهُ بِمُعْجَزَةِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَلَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ ذِي نَظَرٍ أَنَّ دِرَاسَةَ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ تُمَثِّلُ ضَرُورَةً فَنِيَّةً نَشَأَتْ لخدمَةِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ الْمُعْجَزِ الَّذِي كَانَ - وَلَا يَزَالُ - شُغْلَ الدَّارِسِينَ الشَّاعِلِ، فَهُوَ النَّصُّ الَّذِي تَحَدَّى بِلَاغَةَ الْقَوْمِ فَاحْتَجَّ إِلَى دِرَاسَاتٍ تَشْرَحُ إِعْجَازَهُ، وَتُبَيِّنُ مَجَازَهُ، وَتَجْلُو حَقِيقَتَهُ وَكِنَايَاتِهِ وَلَطِيفَ إِشَارَاتِهِ، وَقَدْ أَعَانَتْنَا تِلْكَ الدَّرَاسَاتُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْجَيِّدِ مِنَ الْقَوْلِ، وَالْحُكْمِ عَلَيْهِ، فَأَصْبَحَتْ مُمَثَّلَةً لِدُوقِ الْكَاتِبِ وَالْقَارِي، فَكَانَتْ زَادَ النَّاقِدِ فِي عَمَلِيَّةِ تَفْكِكِ النُّصُوصِ بَحْثًا عَنِ جَمَالِيَّةِ الصُّورَةِ وَعُنَاصِرِ التَّخْيِيلِ فِيهَا.

وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ جَاءَ (كِتَابُ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلصَّفِّ السَّادِسِ الْإِعْدَادِيِّ فِي الثَّانَوِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِيُمَثِّلَ حَلَقَةً جَدِيدَةً مِنْ حَلَقَاتِ مَنَاهِجِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُطَوَّرَةِ، وَالْمُعَدَّةِ وَالْمُؤَلَّفَةِ ضَمَّنَ فِلْسَفَةِ التَّعْلِيمِ وَأَهْدَافِهِ فِي دَائِرَةِ التَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ وَالِدَّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي دِيَوَانِ الْوَقْفِ السُّنِّيِّ، اسْتِنَادًا إِلَى التَّغْذِيَةِ الرَّاجِعَةِ مِنَ الْمَجَالِ التَّرْبَوِيِّ الَّتِي جَمَعَهَا الْمُشْرِفُونَ الْاِحْتِصَاصِيُّونَ فِي أَثْنَاءِ الزِّيَارَاتِ الْمِيدَانِيَّةِ إِلَى الثَّانَوِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي عُمُومِ بَلَدِنَا الْعَزِيزِ، وَالِاسْتِبَانَاتِ الَّتِي تُرْسَلُ مِنْ قَبْلِ قِسْمِ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ؛ لِتَقْوِيمِ الْمَنَهْجِ الْمَدْرَسِيِّ وَتَطْوِيرِهِ.

وَاعْتَمَدْنَا بِالدرَجَةِ الْأَسَاسِ عَلَى كِتَابِ: (الْبَلَاغَةُ الْوَاضِحَةُ فِي الْبَيَانِ وَالْمَعَانِي وَالْبَدِيعِ) لِمُؤَلَّفِيهَا (عَلِي الْجَارِمِ، وَمُصْطَفَى أَمِينِ)، فَقَمْنَا بِتَشْدِيدِهِ وَإِعْدَادِهِ وَتَقْيِيحِهِ، فَضْلًا عَنْ أَمَاتِ كُتُبِ الْبَلَاغَةِ - قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا - الَّتِي تَزَخَّرُ بِهَا مَكْتَبَتُنَا الْعَرَبِيَّةُ، وَإِفَادَتُنَا مِنْ تَجَارِبِ غَيْرِنَا، مَعَ الْحِفَاطِ عَلَى خُصُوصِيَّةِ ثَانَوِيَّاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَحَرَصْنَا فِي إِعْدَادِهِ وَتَقْيِيحِهِ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأُسُسِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ الْمُسْتَوْحَاةِ مِنْ طَبِيعَةِ الْبِنْيَةِ الْمَنْطِقِيَّةِ فِي مَجَالِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخُصَائِصِ نُمُو الطَّلَبَةِ وَحَاجَاتِهِمْ إِلَى

دِرَاسَةُ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِطْلَاعِهِمْ عَلَى مَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ أَسْلَافُهُمْ مِنْ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ وَبَيَانٍ، فَهَمُ أَبْنَاءُ الْأُمَّةِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، وَتَحَدَاهُمْ رَبُّ الْعِزَّةِ فِي أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا لِسَبْقِهِمْ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ.

وَكَانَتْ مِنْ أَسْمَى أَهْدَافِنَا إِطْلَاعُ الطَّلَبَةِ عَلَى عِيُونِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفُنُونِهَا، وَمَحَاسِنِهَا، وَالْإِلْمَامُ بِنَشْأَتِهَا وَتَطَوُّرِهَا، وَتَعْرِيفُهُمْ بِأَبْرَزِ الْمَبَاحِثِ الْبَلَاغِيَّةِ وَتَطْبِيقَاتِهَا، وَتَتْمِيَةُ الذُّوقِ الْفَنِيِّ عَنِ طَرِيقِ الْوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِ الْإِعْجَازِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِدْرَاكِ خَصَائِصِ الْجَمَالِ الْبَلَاغِيِّ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَالِاسْتِمْتَاعِ بِقِرَاءَةِ الْأَثَارِ الْأَدَبِيَّةِ - النَّثْرِيَّةِ وَالشُّعْرِيَّةِ - وَتَتْمِيَةِ الْمَهَارَاتِ التَّحْلِيلِيَّةِ لِلنُّصُوصِ الْأَدَبِيَّةِ لَدَى الطَّلَبَةِ، وَفَهْمِهَا وَإِبْرَازِ خَصَائِصِهَا الْفَنِيَّةِ، وَتَدْرِيْبِهِمْ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَتَقْوِيَةِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى إِنْشَاءِ الْكَلَامِ الْبَلِيغِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنْ مَكْنُونَاتِ أَنْفُسِهِمْ بِأَسْلُوبٍ أَدَبِيٍّ جَيِّدٍ بِحَسَبِ مُقْتَضِيَّاتِ قَوَاعِدِ الْبَلَاغَةِ.

وَلِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأَهْدَافِ قُمْنَا بِتَقْسِيمِ الْكِتَابِ عَلَى وَحْدَتَيْنِ، تَضَمَّنَتِ الْوَحْدَةُ الْأُولَى دُرُوسًا فِي مَوْضُوعَاتِ عِلْمِ الْمَعَانِي، وَالْوَحْدَةُ الثَّانِيَّةُ دُرُوسًا فِي مَوْضُوعَاتِ عِلْمِ الْبَيَانِ، وَقَدْ صَدَّرْنَا كُلَّ وَحْدَةٍ بِأَهْدَافٍ تَرْبَوِيَّةٍ خَاصَّةٍ، وَوَضَعْنَا بَعْدَ الْخُلَاصَةِ فِي كُلِّ دَرَسٍ مُشْجَرَاتٍ وَخَرَائِطَ كَانَ الْغَرَضُ مِنْهَا مُسَاعَدَةَ الطَّلَبَةِ عَلَى تَوْضِيحِ الْقَوَاعِدِ الْبَلَاغِيَّةِ، وَفَهْمِهَا وَجَمْعِ مَا تَنَاطَرَ مِنْهَا، ثُمَّ قَفَيْنَاهَا بِنَشَاطٍ تَطْبِيقِيٍّ مُجَابٍ عَنْهُ، وَأَثَرَيْنَا كُلَّ دَرَسٍ بِمَجَالٍ تَطْبِيقِيٍّ وَاسِعٍ وَمُتَنَوِّعٍ بَيْنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَالْأَقْوَالِ الْمَأَثُورَةِ، وَعِيُونِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُحْتَوَاهَا؛ وَكُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ الرِّتْقَاءِ بِذَانِقَةِ الطَّلَبَةِ، وَتَمَلُّكِهِمْ لِمَهَارَاتِ هَذَا الْفَنِّ اللَّغَوِيِّ الرَّاقِي، وَتَمَكِّيْنِهِمْ مِنْ صِيَاغَةِ أَسَالِيبِ أَدَبِيَّةٍ فِيهَا جَمَالٌ وَإِبْدَاعٌ.

وَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ زُمَلَاءَنَا مِنَ الْمُدْرَسِيِّينَ وَالْمُدْرَسَاتِ فِي ثَانَوِيَّاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ، حَمَلَةَ رَايَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، حَرِيصُونَ أَشَدَّ الْحَرِصِ عَلَى تَمَكِّيْنِ طَلَبَتِنَا الْأَعْرَاءِ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ مَوَادٍّ وَأَنْشِطَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ وَتَرْبَوِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، لِكُونِهِمْ يَسْتَشْعِرُونَ ثِقَلَ الْأَمَانَةِ الْمُلقَاةِ عَلَى عَاتِقِهِمْ، وَبِمَا يَمْلِكُونَ مِنْ طَاقَاتٍ إِبْدَاعِيَّةٍ، تَسَهُمُ فِي تَتْمِيَةِ مَعَارِفِ الطَّلَبَةِ وَمَهَارَاتِهِمْ اللَّغَوِيَّةِ، وَتَوْضِيْفِهَا فِي مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ الْمُخْتَلَفَةِ بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى وَطَنِهِمْ بِالْفَائِدَةِ الْمَرْجُوءَةِ فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

وإليكم مجموعة من الإرشادات التي نرى أنها تسهم في تذييل الصعوبات أمام تدريسكم المادة، ولتحقيق الأهداف السابقة يحسن بالمدرس أن يراعي ما يأتي:

١ تحديد أهداف كل درس عند الإعداد له في كراسة التحضير.

٢ استعانة المدرس باللوحة (السيبورة)، وبالوسائل التعليمية الأخرى المناسبة.

٣ الحرص على اقتباس الأمثلة من القرآن الكريم منبع البلاغة وآية الإعجاز، ومن الحديث النبوي الشريف، ومن المنتقى من نصوص الأدب العربي -قديمه وحديثه-.

٤ لا يقتصر في استخلاص القواعد البلاغية على أمثلة محدودة مكررة، وإنما تؤخذ من نصوص أدبية متنوعة تبرز القاعدة بوضوح.

٥ مراعاة أن تكون النماذج والأمثلة التي تساق في درس البلاغة ممثلة لعصور مختلفة، ولا تقف عند عصر بعينه ليقف الطلبة على ألوان متعددة من صور البلاغة، وأذواق الأدباء في شتى العصور.

٦ استخلاص القواعد البلاغية عن طريق النصوص الأدبية، وذلك بإيضاح النصوص وتحليلها، ومن ثم استنباط القاعدة في ضوء ذلك الأمر الذي يكون أدعى لترسيخ القاعدة في ذهن الطلبة، إذ إنه توصل إليها بعد تشويق وتطلع.

٧ ألا يقف الأمر بالمدرس عند مجرد استخلاص القواعد والتعريفات والمصطلحات البلاغية، من دون النظر إلى ما وراء ذلك من الكشف عن أسرار الجمال وربط الصور البلاغية ما أمكن بالحالة الوجدانية والنفسية.

٨ أن يحرص المدرس على إشراك الطلبة معه في توضيح النصوص والتذوق البلاغي لها، وتقويم أفكارها وعباراتها تقويمًا فنيًا، حتى يفسح لهم المجال لإظهار قدراتهم.

٩ أن يستهل الدرس الجديد بمناقشة سريعة، تهدف إلى ربط الموضوع الحالي في أذهان الطلاب بالموضوع السابق ما أمكن.

١٠ بعد التأكد من استيعاب الطلبة للدرس يكلف أحدهم بقراءة الموضوع في الكتاب المقرر، وتجرى بعض التمارين الشفوية، مع الاستعانة بالسيبورة إذا لزم الأمر.

١١ العناية التامة بالدراسة التطبيقية والإكثار من التمرينات الشفوية والتحريرية وتخصيص جزء من الحصص لمناقشة أبرز الأخطاء المشتركة بين الطلبة، وفي هذا المضمار لا بُدَّ من مراعاة ما يأتي:

❖ أن تدور التمرينات حول عبارات ونصوص أدبية كاملة، ولا تقتصر على الجمل والفقرات والأبيات المفردة.

❖ أن يكون فيها شيء من إجراء الموازنات البلاغية بين نموذجين في فن بلاغي واحد. ألا تقف النصوص المختارة للتمرينات عند عصر بعينه، وأن يكون فيها نصيب للأدب الحديث.

❖ أن تكون بعض التمرينات تدريباً للطلاب على إنشاء الكلام البليغ.

وَفِي الْخِتَامِ فَإِنَّا نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نَكُونَ قَدْ وَفَّقْنَا لخدمَةِ لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَأَبْنَاءَنَا الطَّلَبَةَ، وَنَرْجُو مِنَ الْإِخْوَةِ الْمُشْرِفِينَ وَالْمُشْرِفَاتِ، وَالْمُدْرِسِينَ وَالْمُدْرِسَاتِ، وَأَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ، أَلَّا يَخْلُوا عَلَيْنَا بِمَلْحُوظَاتِهِمُ الَّتِي سَتَلْقَى عِنْدَنَا الرَّعَايَةَ وَالِاهْتِمَامَ، وَتُسَاعِدُنَا فِي تَطْوِيرِ الْمَنْهَجِ. وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

لَجْنَةُ الْإِعْدَادِ وَالتَّنْقِيحِ

## تمهيد

### درس تعريفي

#### مفهوم علم البديع وأقسامه



كما هو معلوم عند كل ذي لب أنّ البلاغة: هي مُرتقى علوم اللغة، وبها يُعلم غُثُّ الكلام من سمينه، وقد أجاد علماءنا العرب في تصنيف وترتيب علومها، فوضعوها على ثلاثة علوم مرتبة ترتيباً تصاعدياً بحسب صياغة الجملة وسبك المعنى وجودة الأداء، وهذه العلوم - على الترتيب - هي: علم المعاني، وعلم البيان، وقد سبق أن تعرفت عليهما في المرحلة السابقة، وعلم البديع هو المقرر لهذه المرحلة الدراسية إن شاء الله.

وعرفت فيما سبق أنّ علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدّة بين تشبيه ومجاز وكناية، وعرفت أن دراسة علم المعاني تُعِينُ على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغيٍّ يُفْهَمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بـ(علم البديع). إذا فما هو مفهوم علم البديع؟

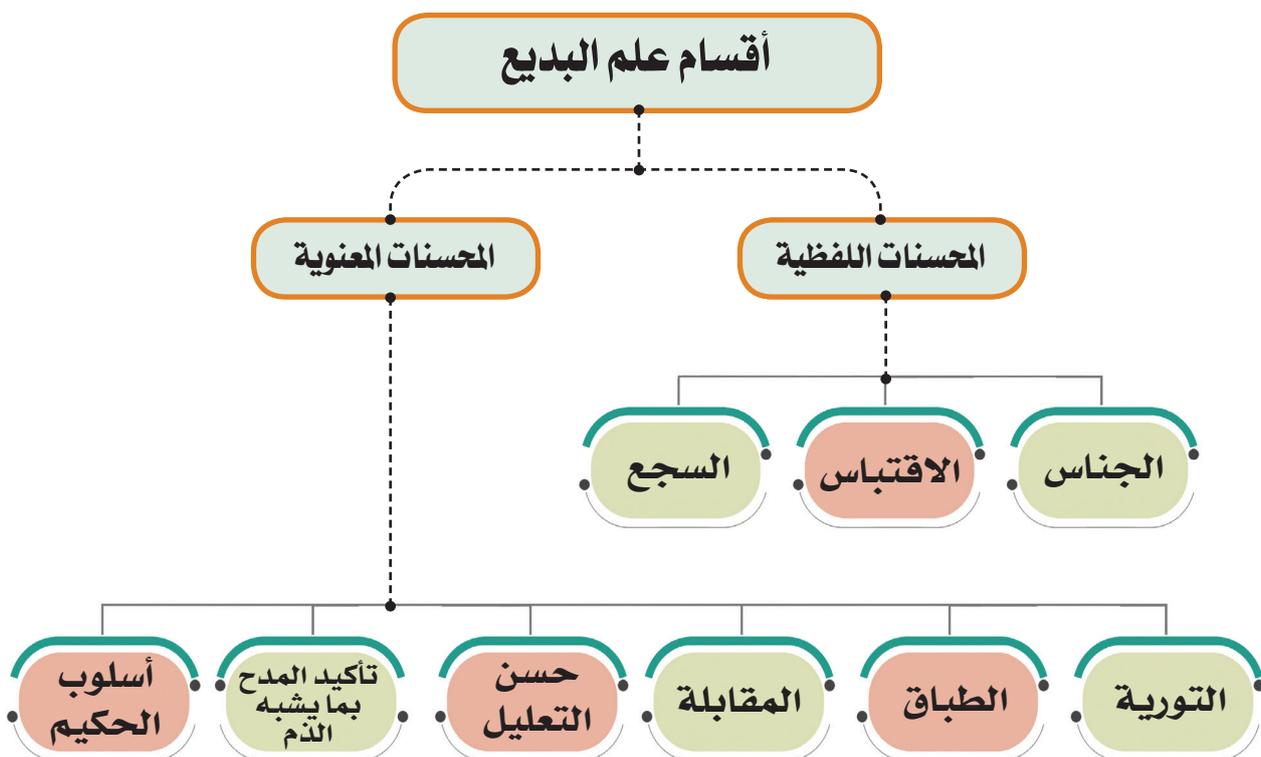
علم البديع في اللغة: كلمة (بديع) على وزن (فعليل) تأتي لغة بمعنى اسم الفاعل، وبمعنى اسم المفعول، يقال بدع فلان الشيء يبدعه بدعاً إذا أنشأه على غير مثال سبق، فالفاعل للشيء بديع، والشيء المفعول بديع أيضاً.

ويقال أيضاً: أبداع؛ أي: أتى بما هو مبتكر جديد بديع على غير مثال سبق، فهو مُبْدِعُ والشَّيْءُ مُبْدَعٌ، وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩].

علم البديع في الاصطلاح: هو العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية المعنوية واللفظية المنثورة، التي لم تلحق بعلم المعاني، ولا بعلم البيان.

أ- المحسنات الجمالية المعنوية: هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحياناً تحسين وتزيين في اللفظ أيضاً ولكن تبعاً لا أصالة.

ب- المحسنات الجمالية اللفظية: هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية لفظية، قد يكون بها تحسين وتزيين في المعنى أيضاً، ولكن تبعاً لا أصالة.



مخطط رقم (١)  
أقسام علم البديع

# علم البلاغة العربية

## علم البديع

## علم المعاني

## علم البيان

### المحسنات المعنوية

### المحسنات اللفظية

### الكناية

### الحقيقة والمجاز

### التشبيه

- التورية.
- الطباق.
- المقابلة.
- حسن التعليل.
- تأكيد المدح بما يشبه الذم.
- أسلوب الحكيم.

- الجناس.
- الاقتباس.
- السجع.

- المجاز اللغوي.
- الاستعارة.
- المجاز المرسل.
- المجاز العقلي.

- التشبيه التمثيلي.
- التشبيه الضمني.
- التشبيه المقلوب.

### الايجاز والاطناب والمساواة

### الفصل والوصل

### القصر

### الخبر والانشاء

- قصر حقيقي.
- قصر اضافي.

- أضرب الخبر.
- الانشاء الطلبي.
- وغير الطلبي.

الوحدة الأولى  
المحسّنات اللفظية





**عزيزي الطالب:** بعد الانتهاء من دراستك لهذه الوحدة الدراسية يتوقع منك أن:



١. تذكر أقسام المحسنات اللفظية.
٢. تعرّف أقسام المحسنات اللفظية.
٣. تميّز بين أقسام المحسنات اللفظية.
٤. توضح أقسام المحسنات اللفظية بأمثلة معطاة.
٥. تمثل لأقسام المحسنات اللفظية أمثلة من إنشائك.



الأمثلة:

١ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة الروم: ٥٥].

٢ وقال الشاعر في رثاء صغير له اسمه يحيى:  
وَسَمَّيْتَهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ



٣ وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠﴾ [الضحى: ٩-١٠].

٤ وقال ابن الفارض:  
هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِيٍّ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشَقَاءِ

٥ وقالت الخنساء من قصيدة ترثي فيها أباها صخرًا:  
إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا ... ءُ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

الشرح والتوضيح:

عزيزي الطالب: تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس أحدهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمّى جناساً.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ (الساعة) مكرراً مرتين، وأن معناه مرة يوم القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني

ترى "يَحْيَى" مكررا مع اختلاف المعنى. واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسَمَّى جناساً تاماً.

وإذا تأمَّلت كلَّ كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة، مثل تَقَهَّرَ وَتَنَهَّرَ، وَنَهَاكَ وَنُهَاكَ، وَالجَوَى وَالْجَوَانِحَ، على ترتيب الأمثلة، وَيُسَمَّى ما بين كل كلمتين، هنا من تجانس جناساً غير تامٍّ.

والجناسُ في مذهب كثير من أهل الأدب غيرُ محبوب؛ لأنه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البليغ وانطلاق عِنانِه في مضمار المعاني اللهم إلا ما جاء منه عفواً وَسَمَحَ به الطبعُ من غير تكلفٍ.

## الخلاصة



**الجناسُ:** أَنْ يَتَشَابَهَ اللفْظانِ فِي النُّطْقِ وَيَخْتَلِفَا فِي المَعْنَى، وَهُوَ نَوْعانِ:

١ **تامٌّ:** وَهُوَ مَا اتَّفَقَ فِيهِ اللفْظانِ فِي أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ هِيَ: نَوْعُ الحُرُوفِ، وَشَكْلُهَا، وَعَدْدُهَا، وَتَرْتِيبُهَا.

٢ **غَيْرُ تامٍّ:** وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ اللفْظانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الأُمُورِ المُتَقَدِّمَةِ.

## أنواع الجناس

جناس غير تام

جناس تام



## تمريبات



### التمرين الأول

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام، فبين موضعه:

١ قال أبو تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه ... .. يحيا لدى يحيى بن عبد الله

٢ قال أبو العلاء المعري:

لم نلق غيرك إنساناً يلاذ به ... .. فلا برحت لعين الدهر إنساناً

٣ قال أبو الفتح البستي:

فهمت كتابك يا سيدي ... فهمت ولا عجب أن أهيماً

٤ وقال أبو نواس:

عبّاسُ عبّاسٌ إذا احتدم الوغى ... والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعٌ

### التمرين الثاني

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام، فوضّحه وبين لم كان غير تام؟

١ قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣].

٢ وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٣٦].

[الأنعام: ٢٦].

٣ وقال ابن جبیر الأندلسي:

فيا راكب الوجناء هل أنت عالم ... فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقال عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يمدحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل إنه أمدح بيت قالته العربُ:

تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا ... بِالْبُرْدِ كَالْبُدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ

### التمرين الثالث

بيِّن مواضع الجناسِ فيما يأتي وبين نوعه في كلِّ مثال:

١ قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥].

٢ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

٣ وقال البحتري:

نَسِيمُ الرَّوْضِ فِي رِيحِ شَمَالٍ وَصَوْبُ الْمُزْنِ فِي رَاحِ شَمُولٍ

٤ وقال أبو تمام:

بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

٥ وقال حسان بن ثابت:

وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةً نَصَلُ حَافَتِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَايِلِ

٦ لَا تُنَالُ الْغُرُرُ إِلَّا بِرُكُوبِ الْغَرَرِ.

### التمرين الرابع

هات مثالين من إنشائك للجناس التام، ومثالين آخرين لغير التام، وراع ألا يظهر في كلامك أثر للتكلف.

### التمرين الخامس

اشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذي فيه:

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ ... مَغَارِمَ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ

الأمثلة:



١ قال عبد المؤمن الأصفهاني:

لا تَغْرَنَّكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كَثْرَةُ الجيوشِ والأنصارِ ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ .

٢ وقال ابن سناء الملك:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ أَنَا «بَاخِعُ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ»

٣ وقال أبو جعفر الأندلسي الغرناطي:

لا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ ... قَلَّمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ  
وَإِذَا مَا شَتَّتْ عَيْشًا بَيْنَهُمْ ... «خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ»

الشرح والتوضيح:



عزيزي الطالب: اقرأ الأمثلة السابقة تجد أن العبارتين اللتين بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمّن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرّح بأنها من القرآن أو الحديث وقرضه من هذا التضمين أن يستعير من قوتها قوة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمّى اقتباساً، وإذا تأملت رأيت أن المُقتبس قد يُغيّر قليلاً في الآثار التي يقتبسها كالمثال الثاني إذ الآية: ﴿ فَلَعلَّكَ بِخِعِ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ .



**الاقْتِبَاسُ:** تَضْمِينُ النَّثْرِ أَوْ الشُّعْرِ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَوْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُمَا، وَيَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي الْأَثَرِ الْمُقْتَبَسِ قَلِيلًا .





## تمريبات



### التمرين الأول

بَيِّنْ فِي كُلِّ اقْتِبَاسٍ مِمَّا يَأْتِي حُسْنُ تَأْتِي الْبَلِيغِ فِي إِحْكَامِ الصَّلَاةِ بَيْنَ كَلَامِهِ وَالْكَلَامِ الْمُقْتَبَسِ:

١ اغتنم فودك الفاحمَ قبل أن يبيضَ، فإنما الدنيا ﴿جِدَارٌ أُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ .

٢ قال في حمام الزَّاجِلِ:

وقد كادت أن تكونَ من الملائكةِ فإذا نيَطَتْ بها الرِّقَاعُ صارت ﴿أَوْقَى

أَجْنِحَةٍ مِثْنَى وَثَلْثَ وَرَبْعٍ﴾ .

٣ ومن كتاب لمُحْيِي الدِّينِ عبد الظاهر:

لا عَدِمَتِ الدَّوْلَةُ بِيضَ سِيوفِهِ الَّتِي ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ

مُسْوَدَةٌ﴾ .

٤ وقال الصَّاحِبُ:

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَحَابًا ... مِنَ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا

وَقَدْ سَحَّتْ عَزَالِيهَا بِهِطَلٍ ... حَوَالِينَا الصُّدُودُ وَلَا عَلَيْنَا

٥ وقال الشَّاعِرُ:

رُبَّ بَخِيلٍ لَوْ رَأَى سَائِلًا ... لَظَنَّهُ رُعْبًا رَسُولَ الْمُنُونِ

لَا تَطْمَعُوا فِي النَّزْرِ مِنْ نَيْلِهِ ... ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾

## التمرين الثاني

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس واحكامه:

- ١ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَنَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].
- ٢ وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].
- ٣ وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].
- ٣ و قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْبُئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].
- ٣ و قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

## التمرين الثالث

ضغ عبارات تقتبس في كل منها حديثاً من الأحاديث الشريفة الآتية مع العناية بحسن وضعها:

- ١ «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ».
- ٢ «إِذَا لَمْ تَسْتَخِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».
- ٣ «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
- ٤ «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ...».

## التمرين الرابع

اشرح قول ابن الرومي في الهجاء، وبين حسن الاقتباس فيه.

لَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي ... .. سَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي  
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي ... .. ﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾

الأمثلة:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مَنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا).

٢- وقال أعرابيٌّ ذهبَ بابنه السَّيْلُ: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أْبَلَيْتَ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ).



٣- الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

الشرح والتوضيح:

عزيزي الطالب: إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلا منهما مركباً من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعاً، وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلةً، وتُسكن الفاصلة دائماً في النثر للوقف.

وأفضل السجع وأحسنه وأشرفه منزلة للاعتدال الذي فيه، هو ما تساوت فقراته في عدد الكلمات، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ١٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ٢٠﴾ [الضحى: ٩-١٠]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ٢٩﴾

[الواقعة: ٢٨-٣٠].

ثم ما طالت به الفقرة الثانية عن الأولى طولاً لا يخرج بها عن الاعتدال كثيراً وذلك لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة، نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضٍ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١-٢]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ۝٩٠ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩١﴾ [مريم: ٨٨-٩٠]، فإن الفقرة الأولى ثمان لفظات والثانية تسع.

ثم ما طالت فقرته الثالثة نحو قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوه ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝٣٢﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢]. ولا يحسن السجع إلا إذا كان رصين التركيب، سليماً من التكلف، خالياً من التكرار في غير فائدة، كما رأيت في الأمثلة السابقة.

وسر جمال هذا الأسلوب يتمثل في الإيقاع الذي يولده تناغم الكلمتين بسبب ذلك التوافق اللفظي، وللسجع عند علماء القراءات اسم آخر هو: (توافق الفواصل)، أو (توافق رؤوس الآي)؛ وذلك تمييز لكلام الله عن كلام البشر.

## الخلاصة



١ **السَّجْعُ:** تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْحَرْفُ الْأَخِيرُ.

٢ **أَفْضَلُ السَّجْعِ:** مَا تَسَاوَتْ فِقْرُهُ، ثُمَّ مَا طَالَتْ بِهِ الْفَقْرَةُ الثَّانِيَةَ عَنِ الْأُولَى طَوِيلًا لَا يَخْرُجُ بِهَا عَنِ الْاِعْتِدَالِ كَثِيرًا، ثُمَّ مَا طَالَتْ فِقْرَتَهُ الثَّلَاثَةَ.





## تمريبات



### التمرين الاول

بيِّن السجع في الأمثلة الآتية، ووضِّح وجوه حسنه:

- ١ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ».
- ٢ قال الثعالبيُّ: ((الحِقْدُ صَدَأُ القلوبِ، واللِّجَاجُ سببُ الحروبِ)).
- ٣ وقال الحريري: ((ارتفَاعُ الأخطارِ، باقتحامِ الأخطارِ)).
- ٤ وقال بعض البلغاء: ((الإنسانُ بآدابه، لا بزِيَّهٍ وثيابه)).
- ٥ وقال أعرابيٌّ لرجلٍ سألَ لثيماً: ((نَزَلَتْ بوادٍ غَيْرِ مَمْطُورٍ، وفناءٍ غَيْرِ مَعْمُورٍ، ورجُلٍ غَيْرِ مَيْسُورٍ، فأَقَمَّ بِنَدَمٍ، أَوْ ارتحلَ بَعْدَمٍ)).

### التمرين الثاني

اقرأ الرسالة الآتية، وبيِّن جمال السجع فيها، ثم حلِّها وابنِّها بناءً آخر لا سجع فيه.

كتب ابن الرومي إلى مريض: ((أذنَ اللهُ في شفايكَ، وتلقَى داءَكَ بدوائِكَ، ومسحَ بيدِ العافية عليك، ووجَّهَ وفدَ السلامةِ إليك، وجعلَ علَّتكَ ماحيةً لذنوبك، مضاعفةً لمثوبتك)).

### التمرين الثالث

بيِّن أمن المسجوع أم من المرسل ما يأتي ووضِّح السبب:

كتب هشام لأخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة: ((أما بعد، فقد بلغني استتقالك حياتي، واستبطاؤك مماتي، ولعمري إنك بعدي لواهي الجناح، أجدم الكفِّ، وما استوجبتُ منك، ما بلغني عنك)).

الوحدة الثانية  
المحسّنات المعنوية





**عزيزي الطالب:** بعد الانتهاء من دراستك لهذه الوحدة الدراسية يتوقع منك أن:



- ١ . تذكر أقسام المحسنات المعنوية.
- ٢ . تعرّف أقسام المحسنات المعنوية.
- ٣ . تميّز بين أقسام المحسنات المعنوية.
- ٤ . توضح أقسام المحسنات المعنوية بأمثلة معطاة.
- ٥ . تمثل لأقسام المحسنات المعنوية بأمثلة من إنشائك.



الأمثلة:



١ قال سراج الدين الوراق:

أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديب  
ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم "حبيب"

٢ وقال نصير الدين الحمّامي:

أبيات شعرك كالقصد ... سور ولا قصور بها يعوق  
ومن العجائب لفظها ... حرّ ومعناها "رقيق"

٣ وقال الشاب الظريف:

تبسم تغرّ البان عن طيب نشره ... وأقبل في حسنٍ يجلُّ عن الوصف  
هلمّوا إليه بين قصفٍ ولذة ... فإن غصون الزهر تصلح "للقصف"

الشرح والتوضيح:



عزيزي الطالب: عدّ إلى الأمثلة السابقة تجد كلمة (حبيب) في المثال الأول لها معنيان: أحدهما: المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن؛ بسبب التمهيد له بكلمة (بغيض)، والثاني: اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا المعنى بعيد، وقد أراد الشاعر ولكنه تَلَطَّفَ فَوَرَّى عنه وسستره بالمعنى القريب.

وكلمة (رقيق) في المثال الثاني لها معنيان: الأول: قريب متبادر وهو العبد المملوك؛ وسببُ تبادُّره إلى الذهن ما سبقه من كلمة (حُرِّ)، والثاني: بعيد وهو اللطيف السهل، وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب.

وكلمة (القَصْفِ) في المثال الثالث معناها القريب الكسْر، بدليل تمهيدَه لهذا المعنى بقوله: (فإنَّ غصونَ الزهر) ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ويسمَّى هذا النوع من البديع تورية، وهو فنُّ برَع فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدلُّ على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

### الخلاصة



**التورية:** أن يذكر المتكلم لفظاً مُضرداً له معنيان، قريبٌ ظاهرٌ غيرُ مُرادٍ، وبعيدٌ خفيٌّ هو المُراد.





## تمريبات



### التمرين الأول

اشرح التورية في كل مثال من الأمثلة شرحاً وافياً:

١ قال سراج الدين الوراق:

كَمْ قَطَعَ الْجُنُودُ مِنْ لِسَانٍ ... قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ النُّحُورَا  
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ ... فَاقَطَعَ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورَا

وقال أيضاً:

يا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي سَوْدٌ غَدَتْ ... وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقٍ  
وَمُؤَنَّبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي ... أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ "الْوَرَّاقِ"؟

٣ وقال أبو الحسين الجزار:

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عَشَّ ... نَسْتُ حِفَاضًا وَأَهْجُرُ الْآدَابَا؟  
وَبهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرَجِّي ... نَسْنِي وَبِالشُّعْرُ كُنْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا

٤ وقال بدر الدين الذهبي:

رِفْقًا بِخَلِّ نَاصِحٍ ... أَبْلِيَّتُهُ صَدًّا وَهَجْرَا  
وَإِفَاكٍ سَائِلُ دَمْعِهِ ... فَرَدَدْتَهُ فِي الْحَالِ نَهْرَا

٥ وقال الشاعر:

يا عاذلي فيه قل لي ... إذا بدا كيف أسلوا؟  
يمر بي كل وقت ... وكلما مرَّ يحلوا

وقال ابن الظاهر:

٦

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ ... كم بَلَّغْتَ عَنِّي تَحِيَّةَ  
لا غُرُوَ إِن حَفِظْتَ أَحَا ... دَيْثَ الْهُوَى فِيهِ الذِّكْيَةَ

### التمرين الثاني

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية.

الجَدُّ . الراحةُ . القُصُورُ . قضَى . الجُفُونُ

### التمرين الثالث

في أي شيء توافقت التورية الجناس التام، وفي أي شيء تخالفه؟ مثل بمثال للتورية، ثم حوله إلى الجناس التام.

### التمرين الرابع

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية:

١ اشتدَّ حزنُ الرياضِ على الربيعِ وَجَمَدَتْ ...

٢ الحَمَامُ أبلغُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا ...

٣ قلبي جارهم يوم رحلوا ودمعي ...

### التمرين الخامس

أشرح قول ابن دانيال طبيب العيون وبين ما فيه من حلاوة التورية:

يا سائلي عن حُرْفَتِي فِي الْوَرَى ... وا ضَيْعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي!

ما حالٌ مِنْ دَرِّهِمْ إِنْفَاقِهِ ... يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ؟

الأمثلة:



١ قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨].

٢ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٌ ).



٣ وقال تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٨].

٤ وقال السموأل:

وَنُكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ      وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

الشرح والتوضيح:



عزيزي الطالب: إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلاً منها مشتقاً على شيءٍ وضده، فالمثال الأول مشتق على الكلمتين: (أيقاظاً)، و(رقود) والمثال الثاني مشتق على الكلمتين: (ساهرة) و(نائمة).

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتق على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابي (لا تسبقه أداة نفي) والآخر سلبي (سبقته أداة نفي)، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طباقاً، غير أنه في المثالين الأولين يدعى (طباق الإيجاب)، وفي المثالين الأخيرين يدعى (طباق السلب).



**الطَّبَاقُ:** الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

١ **طَبَاقُ الْإِيجَابِ:** وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الضَّدَّانُ إِجَابًا وَسَلْبًا.

٢ **طَبَاقُ السَّلْبِ:** وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدَّانُ إِجَابًا وَسَلْبًا.

### أنواع الطباق





## تمريبات



### التمرين الأول

بيّن مواضع الطباقي في الأمثلة الآتية، ووضح نوعه في كل مثال:

١ قال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانِ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٢ وقال دُعبل الخُزاعيُّ:

لا تعجبي يا سلمٌ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكي

٣ وقال البحتريُّ:

تقيُّضٌ لي من حيثُ لا أعلمُ النوى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشوقُ من حيثُ أعلمُ

٤ وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن

الآخرة هم غفلون ﴿٧﴾ [الروم/٦-٧].

٥ وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

[البقرة: ٢٨٦].

٦ وقال السموأل بن عادياء:

سلي، إن جهلت، الناس عنا وعنهم ... فليس سوا عالمٍ وجهول

٧ قال الحماسيُّ:

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً مثل أن أتقدماً

## التمرين الثاني

أجب عما يأتي:

- ١ مثلٌ لكلٍّ من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك.
- ٢ هات مثلاً لطباق الإيجاب، ثم حوله إلى طباق السلب.
- ٣ هات مثلاً لطباق السلب، ثم حوله إلى طباق الإيجاب.

## التمرين الثالث

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب:

- ١ العدو يُظهرُ السيئةَ ويخفيُ الحسنَةَ.
- ٢ ليس من الحزمِ أن تُحسِنَ إلى الناسِ وتسيءَ إلى نَفْسِكَ.
- ٣ لا يليقُ بالمُحسِنِ أن يُعطيَ البعيدَ ويمنَعَ القريبَ.

## التمرين الرابع

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

- ١ يَعْلَمُ الإنسانُ ما في اليومِ والأَمْسِ، ولا يعلمُ ما يأتي به الغدُ.
- ٢ اللئيمُ يعفُو عند العجزِ، ولا يعفو عند المقدرةِ.
- ٣ أحبُّ الصدقَ ولا أحبُّ الكذبَ.

## التمرين الخامس

اشرح البيت الآتي، وبيِّن نوع الطباق به قال الفرزدق:

والشَّيبُ ينهَضُ في الشَّبَابِ كأنه  
ليلاً يصيحُ بجانبه نهاراً

الأمثلة:

١ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ: (إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ).

٢ وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: (لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ، وَلَا عَدُوٌّ فِي الْعَلَانِيَةِ).



٣ قال بعضُ الخلفاء: (مَنْ أَعَدَّتْهُ نِكَايَةُ اللَّئَامِ، أَقَامَتْهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ).

٤ وقال عبد الملك بن مروان: (مَا حَمِدْتُ نَفْسِي عَلَى مَحْبُوبٍ ابْتَدَأَتْهُ بَعْجَزٌ، وَلَا لُمْتُهَا عَلَى مَكْرُوهِ ابْتَدَأَتْهُ بِحَزْمِ).

الشرح والتوضيح:

عزيزي الطالب: إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب، ففي المثال الأول بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفزع، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسر بالعدو والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلياً منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداءً الكلام على

هذا النحو يسمّى مقابلةً.

والمقابلةُ في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

### الخلاصة



المُقَابَلَةُ: أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ.





## تمريبات



### التمرين الأول

بين مواقع المقابلة فيما يأتي.

١ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٢ قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَافَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَاءِ اتِّكُمُ﴾ [الحديد: ٢٣].

٣ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ).

٤ وقال بعض البلغاء: (كَدَّرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفُرْقَةِ).

٥ وقال جرير:

وَبَاسِطَ خَيْرٍ فَيْكُمُ بِيَمِينِهِ ... وَقَابِضَ شَرِّ عَنكُمُ بِشِمَالِهِ

٦ وقال البحتري:

فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا ... وَإِذَا سَأَلُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا

٧ وقال المعري:

يَا دَهْرُ يَا مُنْجَزَ إِيعَادِهِ ... وَمُخْلَفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

## التمرين الثاني

ميّز الطبايق من المقابلة فيما يأتي:

١ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠].

٢ وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي ۝٤٣ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ [النجم/٤٣-٤٤].

٣ وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ۖ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

٤ وقال أبو الطيب:

أزورهمم وسواد الليل يشفع لي وأنثي وبياض الصبح يغري بي

٥ وقال المنصور: (لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية).

٦ قال أوس بن حجر:

أطعنا ربنا وعصاه قوم فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

## التمرين الثالث

ايت بمقابل الألفاظ الآتية، ثم كوّن منها ومن أضدادها بعض أمثلة للطبايق، وبعض أمثلة أخرى للمقابلة:

الليل . الصحة . الحياة . الخير . الغنى .

## التمرين الرابع

أجب عما يأتي:

١. هات مثالاً للمقابلة تُقابل فيه معنيين بآخرين.

٢. هات مثالاً للمقابلة تُقابل فيه ثلاثة معانٍ بثلاثة أُخرى.

٣. اشرح البيت الآتي، وهل ترى أنّ الشاعر وُفق فيه إلى المقابلة؟

قال المتنبي:

لَمَنْ تَطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمِ



الأمثلة:

١ قال المعري في الرثاء:

وَمَا كُلفَةُ البَدْرِ المُنِيرِ قَدِيمَةً ... وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ

٢ وقل ابن الرومي:

أَمَا ذُكَاءُ فَلَمْ تَصْفَرْ إِذْ جَنَحْتَ ... إِلا لِفُرْقَةِ ذَاكَ المَنْظَرِ الحَسَنِ

٣ وقال معروف الرصافي:

يَا مَنْ قَضَى بَيْنَ المِيَاهِ غَرِيقًا ... أَذْكَى فِرَاقِكَ فِي القُلُوبِ حَرِيقًا  
قَدْ كُنْتَ فِيْنَا دُرَّةً فَلِأَجْلِ ذَا ... تَخِذِ الحِمَامُ لَكَ المِيَاهَ طَرِيقًا

الشرح والتوضيح:

عزيزي الطالب: اقرأ البيت الشعري الأول تجد أن الشاعر أبا العلاء يرثي، ويبالغ في أن الحزن على المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعي أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة، ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس، لم تصفر عند الجنوح إلى المغيب للسبب الكوني المعروف عند العلماء، ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح.

وفي البيت الثالث تجد أنّ الشاعر معروف الرصافي لم يعلل الفرق تعليلاً حقيقياً، بل اخترع علة بديعة من وحي خياله، فالغريق قصد مكانه الطبيعي؛ لأنه درّةٌ ثمينة، والبحر بالدُّرِّ أولى من الثرى.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أنّ الشاعر أنكر سبب الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمى إليه، ويسمّى هذا الأسلوب من الكلام بـ(حسن التعليل).

### الخلاصة



حُسْنُ التَّعْلِيلِ: أَنْ يُنْكَرَ الْأَدِيبُ صِرَاحَةً أَوْ ضَمْنًا عِلَّةَ الشَّيْءِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَعْرُوفَةِ، وَيَأْتِي بَعْلَةً أَدَبِيَّةً طَرِيفَةً تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي يَقْصِدُ إِلَيْهِ، أَوْ هُوَ أَنْ يَدَّعِي نَاشِرًا أَوْ شَاعِرًا لَوْصَفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ عِلَّةً مُنَاسِبَةً غَيْرَ حَقِيقِيَّةٍ عَلَى جِهَةِ التَّخْيِيلِ وَالتَّظَرُّفِ.





## تمريبات



### التمرين الأول

وضح حُسنَ التعليل في الأبيات الآتية:

قال ابن نباتة:

لَمْ يَزَلْ جَوْدُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَالِ ... إِلَى أَنْ كَسَا النُّضَارَ اصْفِرَارًا

وقال مصطفى صادق الرافعي في الغزل:

لَا تَحْسَبِي أَنْجَمَ هَذَا الدُّجَى أَشْرَكَهَا فِي حُبِّنَا مُشْرِكُ  
وَهَذِهِ أَسْنَانُهُ تَضْحَكُ وَهَذِهِ أَسْنَانُهُ تَضْحَكُ

قال عبد الملك بن إدريس الحريري وكان بين يدي المنصور أبي عامر

في ليلة يبدو فيها القمر تارةً ويختفي بالسحاب تارةً:

أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا ... وَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابًا  
وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى ... وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابًا

قال ابن قلاقس في وصف فرس أدهم ذي غرة:

وَأَدْهَمَ كَالْغُرَابِ سَوَادَ لَوْنٍ ... يَطِيرُ مَعَ الرِّيَّاحِ وَلَا جَنَاحَ  
كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمَلْتَهُ وَوَلَّى ... فَاقْبَلْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحَ

وقال ابن نباتة السعدي في فرس محجل ذي غرة:

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ ... وَتَطَّلِعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثَّرِيَّا  
سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ زَهْوًا ... وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طِيًّا  
فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْفَوْتَ مِنْهُ ... تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمُحْيَا

وقال بعضهم يرثي كاتباً:

اسْتَشَعَرَ الْكُتَّابُ فَقَدَكَ سَالِفاً ... وَقَضَتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامِ  
فَلِذَاكَ سُودَتِ الدُّوِيُّ كَأَبَةٍ ... أَسْفَاً عَلَيْكَ وَشُقَّتِ الْأَقْلَامُ

### التمرين الثاني

علل لما يأتي بعلل أدبية طريفة:

دُنُوُّ السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ .

كُسُوفُ الشَّمْسِ .

احْتِرَاقُ دَارٍ غَابَ عَنْهَا أَهْلُهَا .

### التمرين الثالث

مثل بمثاليين من إنشائك لحسن التعليل:

### التمرين الرابع

اشرح البيتين الآتيين، وبين ما فيهما من حسن التعليل، وهما لأبي الطيب في المدح:

أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا      وَلَمْ يَلِدُوا امِراً إِلَّا نَجِيباً  
وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْناً      وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلَهُمْ دَبِيباً



الأمثلة:

١ قال ابن الرومي:

ليس به عيب سوى أنه ... لا تقع العين على شبهه

٢ وقال آخر:

ولا عيب في معروفهم غير أنه ... يبين عجز الشاكرين عن الشكر



٣ وقال صلى الله عليه وسلم: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش).

٤ وقال النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبغي من المال باقيا

الشرح والتوضيح:

عزيزي الطالب: لا أجدرك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح، ولكنها وضعت في أسلوب غريب لم تعهده، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي (سوى) فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراعاه هذا الأسلوب، ووجد أن ابن

الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع: وظن أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيذكر بعدها صفة غير محبوبة. ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب غير منازعين، فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم، وكذلك يقال في المثال الأخير، ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم. وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق، له صورتان: فالأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شحاح إلا أنهم جبناء.

## الخلاصة



١ تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان:

- (أ) أَنْ يُسْتَتَى مِنْ صِفَةٍ ذَمِّ مَنَفِيَّةٍ صِفَةٍ مَدَحٍ .  
(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةٌ مَدَحٍ، وَيُوتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ مَدَحٍ أُخْرَى .

٢ تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان:

- (أ) أَنْ يُسْتَتَى مِنْ صِفَةٍ مَدَحٍ مَنَفِيَّةٍ صِفَةٍ ذَمِّ .  
(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةٌ ذَمِّ، ثُمَّ يُوتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ ذَمِّ أُخْرَى .



## تمريبات



### التمرين الأول

بين كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم في الأمثلة الآتية:

١ قال ابن نباتة المصري:

ولا عيب فيه غير أنني قصدته ... فأستتبي الأيام أهلاً وموطناً

٢ وقال التنوخي:

وجوه كأكباد المحبين رقة ... ولكنها يوم الهياج صخور

٣ وقال الشاعر:

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم ... تعاب بنسيان الأحبة والوطن

٤ هم فرسان الكلام إلا أنهم سادة أمجاد.

### التمرين الثاني

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح، وبين ضربه:

١ لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه.

٢ الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعاني.

٣ لا حسن في المنزل إلا أنه مظلم ضيق الحجرات.

### التمرين الثالث

بين ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه:

قال صفي الدين الحلبي:

لا عيبَ فيهم سوى أنّ النّزِيلَ بهمّ ... يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ  
هو بذِيءِ اللّسانِ غيرَ أنّ صدره مَجْمَعُ الأَضغانِ.

وقال الشاعر:

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً ... وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ  
الجاهلُ عدُوٌّ نَفْسِهِ لَكِنَّهُ صَدِيقُ السَّفَهَاءِ .  
لا عيبَ في الروضِ إِلَّا أَنَّهُ عَلِيلُ النّسيمِ .

### التمرين الرابع

أجب عما يأتي:

إمدح كتاباً قرأته وأكد المدح بما يشبه الذمّ.  
إمدح بلداً زرتَه وأكد المدح بما يشبه الذمّ.  
ذمّ طريقاً سلكتها، أكد الذمّ بما يشبه المدح.

### التمرين الخامس

أشرح البيتين الآتيين، وبين في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذمّ:

مدحْتُكُمْ بمديحٍ لوّ مدحْتُ بهِ ... بِحَرَ الْجِجَازِ لِأَغْنَتِي جِوَاهِرُهُ  
لَا عَيْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ ... وَزَامِرُ الْحَيِّ لَمْ تُطْرِبْ مَزَامِرُهُ

## الأمثلة:



١ قال تعالى: ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩].

٢ وقال ابن حجاج:

قلت ثقّلت إذ أتيتُ مراراً ... قال ثقّلت كاهلي بالأيدي

قلت طوّلت قال لا بل تطوّ ... لت وأبرمتُ قال حبّ ودادي

## الشرح والتوضيح:



عزيزي الطالب: قد يخاطبك إنسانٌ أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجمّل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيءٍ من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

أنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألوه عن الأهلة، لم تبدو صغيرة ثمّ تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة

فَصَرَفَهُمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْ هَذَا بَيَانٍ أَنَّ الْأَهْلَةَ وَسَائِلَ لِلتَّوَقُّيْتِ فِي الْمَعَامَلَاتِ  
وَالْعِبَادَاتِ؛ إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى أَنَّ الْأَوْلَى بِهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ هَذَا: وَإِلَى أَنَّ الْبَحْثَ فِي  
الْعُلُومِ يَجِبُ أَنْ يُرْجَأَ قَلِيلًا حَتَّى تَتَوَطَّدَ الدُّوَلُ وَتَسْتَقَرَّ صَخْرَةُ الْإِسْلَامِ.

وَابْنُ حِجَّاجٍ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ قَدْ ثَقَّلْتُ عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ زِيَارَاتِي  
فِيصَرَفَهُ صَاحِبِهِ عَنْ رَأْيِهِ فِي أَدَبٍ وَظُرْفٍ وَيُنْقَلُ كَلِمَتُهُ مِنْ مَعْنَاهَا إِلَى مَعْنَى  
آخَرَ، وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ ثَقَّلْتَ كَاهِلِي مِمَّا أَغْدَقْتَ عَلَيَّ مِنْ نَعْمٍ وَمِثْلَ ذَلِكَ يُقَالُ فِي  
الْبَيْتِ الثَّانِي، وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الْبَدِيعِ يُسَمَّى: أَسْلُوبَ الْحَكِيمِ.

## الخلاصة



**أُسْلُوبُ الْحَكِيمِ:** تَلَقَّى الْمُخَاطَبُ بغير ما يترقبه، إمَّا بترك سؤاله والإجابة  
عن سؤال لم يسأله، وإمَّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه  
كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.





## تمريبات



### التمرين الأول

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبين ضربه:

١ قال الشاعر:

ولقد أتيت لصاحبي وسألتُهُ ... في قرَضِ دينارٍ لأمرٍ كانا  
فأجابني والله داري ما حوت ... عينا فقلت له ولا إنسانا

٢ قيل لشيخ هرم: كم سنك؟ فقال: إني أنعم بالعافية.

٣ قيل لرجل: ما الغنى؟ فقال: الجود أن تجود بالموجود.

٤ سئل غريب عن دينه واعتقاده، فقال: أحب للناس ما أحب لنفسي.

٥ قيل لتاجر: كم رأس مالك؟ فقال: إني أمين وثقة الناس بي عظيمة.

٦ قال الحجاج للمهلب: أنا أطول أم أنت؟ فقال: أنت أطول، وأنا أبسط  
قائمة .

٧ دخل سيد بن أنس على المأمون فقال له المأمون: أنت السيد، فقال:  
أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس.

٨ قال الشاعر:

طلبت منه درهماً ... يوماً فاطهر العجب  
وقال ذا من فضة ... يصنع لا من الذهب

٩ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

### التمرين الثاني

إِذَا سُنَّتِ الْأَسْئَلَةُ الْآتِيَةَ وَأَرَدْتَ أَنْ تَتَّبِعَ أُسْلُوبَ الْحَكِيمِ فَكَيْفَ تَجِيبُ؟

١ ما دَخَلَ أَيْبِكَ؟

٢ ما ثَمَنُ هَذِهِ الْحُلَّةِ؟

٣ أَيْنَ مَنْزِلُكَ؟

٤ كم سَنَةً قَضَيْتَ فِي التَّعْلِيمِ الثَّانَوِيِّ؟

### التمرين الثالث

كُونَ مِثَالِينَ مِنْ إِنْشَائِكَ تَجْرِي فِيهِمَا عَلَى أُسْلُوبِ الْحَكِيمِ.

### التمرين الرابع

اشرح البيتين الآتيين وبيِّن النوع البديعي الذي فيهما:

جاءني ابني يوماً وكنْتُ أَرَاهُ ... لي رِيحَانَةٌ ومَصْدَرٌ أَنْسٍ  
قال ما الرُوحُ؟ قلتُ إِنَّكَ رُوحِي ... قال ما النَفْسُ؟ قلتُ إِنَّكَ نَفْسِي

عزيزي الطالب: بعد دراستك للموضوعات السابقة في علم البديع نستطيع القول أنّ للمحسنات البديعية - لفظية ومعنوية - بالغ الأثر في تقوية دلالة الكلام وبلاغته، وما يتردد عند البعض من أن علم البديع يأتي ذليلاً بعد علمي البلاغة (المعاني والبيان)، وتابعاً من توابعها، ومن أنه يأتي بمنزلة الطلاء الذي يكون بعد تمام البناء، ومن ثم فتحسينه عرضي؛ لأن مجيئه بعد المطابقة، وبعد وضوح الدلالة؛ الذي هو موضوع علم المعاني، وفي الحقيقة أنّ هذا التصور غير مسلم به، ويرده: أنه قائم على أساس نظري، لا دليل عليه ولا برهان، ذلك أن منزلة علم البديع ينبغي أن تتحدد بأمرين: أولهما: أثر ألوانه وفنونه في قوة الكلام وبلاغته.

وثانيهما: مدخله في الإعجاز القرآني.

فإذا ما رأينا للألوان البديعية (لفظية ومعنوية) أثراً في بلاغة الكلام؛ بحيث إذا فقد الكلام ما حواه من هذه الألوان؛ فقد بلاغته، كان هذا رداً على ما ذهب إليه هؤلاء بالبطلان، وثبت لألوان البديع منزلة ومكانة لا تقل عن منزلة علمي المعاني والبيان ومكانتهما، وبخاصة قد ثبت أن لهذه الألوان مدخلها في إعجاز القرآن الكريم.

وإذا أردنا بحث الأمر الأول: فلنأخذ بعض الأمثلة البديعية؛ لتبين هل لهذه الألوان أثر في بلاغة الأسلوب وقوته، أم ليس لها مدخل فيهما، وعلى سبيل المثال: المبالغة التي سموها: التبليغ، في قول ابن الرومي:

لَوْ أَنَّ قَصْرَكَ يَا ابْنَ يَوْسُفَ مُمْتَلٍ ..... إِبْرًا يَضِيقُ بِهَا فِنَاءَ الْمَنْزِلِ  
وَأَتَاكَ يَوْسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً ..... لِيَخِيطَ قُدَّ قَمِيصِهِ .. لَمْ تَفْعَلِ !!

انظر إلى غرض الشاعر، من وصف مهجوه بصفة البخل، ترى أن الشاعر لم يقصد إلى وصف هذا البخيل بمجرد صفة؛ لأنها فيه مشهورة معروفة، ولكنه قصد إلى وصفه بمنتهى البخل، والبلوغ في هذا الوصف أحط درجاته، فالمختار من المعاني ما يؤدي هذا الغرض ويطابقه، فليس أهون من الإبر في البذل والعطاء، خصوصاً إذا كانت كثيرة يضيق بها فناء المنزل، وليس أمعن في البخل والشح وأبلغ في الخسة واللؤم من الضن بإبرة واحدة، من هذا الكم الهائل من الإبر على من يستوجب حاله الإيثار والبذل؛ لرتق الخرق وضم المزق، ولا سيما إذا كان الطالب لهذا الشيء الحقير هو أباه ولئن كان الشاعر مبالغاً في هذا الوصف، فإن المقام -أعني: مقام الهجاء اللاذع- مما يستدعي توجيه أشنع صفات الذم للمذموم والمبالغة فيها، ولو نقص الشاعر عن هذه الدرجة التي وصم بها مهجوه من البخل؛ لما وصل إلى غرضه، فالمبالغة فيها داخلية في غرض الشاعر، مرتبطة بالحال التي أراد لكلامه أن يجيء مطابقاً لها، حتى يوصف بصفة البلاغة.

وقس على هذا المثال جميع أمثلة المبالغة، وستجدها مرتبطة بالحال والمقام والأغراض التي قيلت فيها، وخذ أسلوب الاستخدام في قول الشاعر:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ..... رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

فقد قالوا: أراد ب (السماء)، الغيث، وبضميره في: (رعيناه)، النبات، وواضح أن إطلاق السماء وإرادة الغيث، مجاز مرسل علاقته المجاورة، كما أن إطلاق الغيث، يعني: الضمير في رعيناه على النبات، مجاز مرسل أيضاً علاقته المسببية، وأيضاً إسناد الراعي إلى ضمير المتكلمين فيه إيجاز بالحث؛ أي: رعته إبلنا ومواشينا، وأيضاً قوله: (رعيناه)، أخصر وأوجز من قوله: رعيناه النبات الناشئ عن المطر، ثم فوق هذا فالبيت كله كناية عن شرف هؤلاء القوم، ووصفهم بالرياسة وشمول السيادة والسلطان.

والسؤال هنا: أليست كل هذه الألوان في البيت الذي كان لأسلوب الاستخدام مدخل فيها، مما اتفقوا على أنها من علمي المعاني والبيان؟

إذا لو افتقد البيت هذا اللون لأخلُّ بكل هذه المعاني التي قصد إليها الشاعر قصداً؛ تأديةً لغرضه، ومطابقةً للحال التي ساق فيها هذا البيت. وخذ حسن التعليل في قول أبي الطيب المتبني:

ما به قتلُ أعاديهِ وَلَكِنْ ... يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرَجُو الذُّنَابُ

فقد قالوا: إن الباعث على سفك دماء الأعداء هو إهلاكهم والتخلص منهم؛ حتى يصفو الجو، وتأمين النفس غائلتهم، ولكن الشاعر يرى أن هذا ليس علة كافية لقتل الممدوح أعداءه، وإنما باعته على قتلهم هو تمكن الكرم من نفسه، حتى صار يتقي إخلاف ما تؤمله الذناب على يديه من اتساع رزقها من قتله، ولو تأملت ما قالوه؛ لوجدت أن هذا الصنيع الذي لجأ إليه الشاعر، لم يكن لكلامه أن يقوى ولا أن يقع موقعه من البلاغة بدونه، فهذا الأسلوب - ونعني به: أسلوب حسين التعليل - داخل في بلاغة الكلام، وفي صميمها.

ويكفي ما علق به إمام البلاغيين - عبد القاهر الجرجاني - على هذا البيت تدليلاً على ما نقول، إذ قال: (واعلم أن هذا لا يكون حتى يكون في استئناف هذه العلة المدعاة فائدة شريفة فيما يتصل بالممدوح، أو يكون لها تأثير في الذم، كقصد المتبني هاهنا في أن يبالغ في وصفه بالسخاء والجود، وأن طبيعة الكرم قد غلبت عليه، ومحبتته أن يصدق رجاء الراجين، وأن يجنبهم الخيبة في آمالهم، قد بلغت به هذا الحد، فلما علم أنه إذا غدا للحرب غدت الذناب تتوقع أن يتسع عليها الرزق، ويخصب لها الوقت من قتلى عداه، كره أن يخلفها، وأن يخيب رجاءها ولا يسعفها، وفيه نوع آخر من المدح، وهو أنه يهزم العدى ويكسرهم كسراً لا يطمعون بعده في المعاودة، فيستغني بذلك عن قتلهم وإراقة دمائهم، وإنه ليس ممن يسرف في القتل طاعةً للغیظ والحنق...).

ولو تتبعنا هذا اللون وغيره من ألوان البديع الأخرى في كل الأساليب؛ لوجدنا تحته من الأسرار والنكات، ما يضع يدك على أثر هذه الألوان في قوة الأساليب وبلاغتها.

وإذا ما انتقلنا على الأمر الثاني: وهو مدخل البديع في الإعجاز القرآني؛ لوجدنا أن فنون البديع لا تقل شأنًا في إظهار روعة القرآن الكريم، وسر فصاحته وبلاغته عن مسائل علمي المعاني والبيان، وأن ألوان البديع يستدل بها على إعجاز القرآن الكريم، كما يستدل على إعجازه بمسائل التقديم التأخير، والحذف، والتشبيه، والاستعارة، وما إلى ذلك من مسائل العلمين - المعاني والبيان- ولنأخذ في التدليل على ذلك بعض الأمثلة:

ففي مراعاة النظير، ما جاء في قول الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسَابٍ﴾ [الرحمن: ٥]، تجد أن هذه الآية جمعت بين الشمس والقمر، وهما متناسبان لتقارنهما في الخيال، ولكونهما كوكبين سماويين يبددان ظلام الكون، فإذا كان الغرض من هذا الجمع، هو الحكم عليهما بأنهما يجريان في بروجهما بحسبان معلوم المقدار، لا يزيدان عليه ولا ينقصان عنه، ففي ذلك نظام الكائنات واختلاف الفصول والأوقات، وحساب الشهور والسنين، فكان ذلك الصنيع أخصر الطرق في أداء هذا الغرض وإيصاله إلى النفوس، نعم، يمكن أن يقال في غير القرآن: الشمس بحسبان والقمر بحسبان، فيكون لغواً من القول وباطلاً من التأليف؛ لأنه إطناب لا داعي له ولا غرض يستدعيه، فأساليب مراعاة النظير التي عمادها جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد، مما تقتضيهما الأحوال وتستدعيها الأغراض.

وكذا لو تأملنا أسلوب الإحصاء، الذي يعني في اصطلاح البلاغيين أن يجعل قبل الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي، وتأمل قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ففرض الآية: نفي أن يكون من الله ظلم للعباد، وإثبات ظلمهم لأنفسهم، وطبيعة الأسلوب الذي يؤدي به مثل هذا الغرض، أن يدل أوله على آخره، وسابقه على لاحقه؛ ولذا يقول السبكي: (و وقف القارئ على ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ لفهم أن بعده ﴿يَظْلِمُونَ﴾...)، وروي أنه لما بلغت قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، قال عبد الله بن أبي سرح: ﴿فَتَبَارَكَ

اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١﴾ ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كذلك أنزلت)، وإذا كان الغرض متعلقاً بمثل هذا؛ كان ما أطلقوا عليه اسم الإِرْصَادِ عَائِداً على الأسلوب في التحسين الذاتي؛ لأنَّه مما يقتضيه المقام.

والأمثلة القرآنية المشتملة على ألوان البديع، أكثر من أن يتسع لها هذا المقام، فهي كثيرة ومبثوثة في أساليب القرآن وآياته، وكلها تشهد بأن حسنها ذاتي داخل في صميم البلاغة، ودال على عظمة القرآن وإعجازه.

وقد أكد أستاذ البلاغة الدكتور محمد أبو موسى: على أن البلاغة القرآنية، يتساوى فيها ألوان البديع وفنون المعاني والبيان، فبلاغة القرآن المعجزة، تحيط بكل هذه الألوان والفنون، وذلك في قوله عن ألوان البديع، في تفسير الزمخشري للبلاغة القرآنية، وعرض الزمخشري للمشكلة، والطباق، والجناس، والمزاوجة، والتقسيم، وغير ذلك مما جعله المتأخرون من علم البديع، كما عرض لفنون البيان والمعاني ولا أجد من كلامه ما يدل على أن الألوان التي جعلها المتأخرون من علم البديع دون غيرها من فنون البيان والمعاني، من حيث أثرها في قوة الكلام وبلاغته، يقول: وقد نظرت في كتابه كله، ووقفت عند كل لون ذكره من هذه الألوان، فوجدته يشير إلى بلاغته، وإلى أنها فن من كلامه البديع وطرز عجيب، وأنها من مستغرب فنون البلاغ، ثم يشيد ببلاغة القرآن المعجزة التي تحيط بكل هذه الفنون، وتوجد فيها على أحسن صورة وأقوم منهج، يقول الزمخشري، في المشكلة: ((ولله در التنزيل، وإحاطته بفنون البلاغة وشعبها، لا تكاد تستغرب منه فناً إلا عثرت عليه فيه، على أقوم منهاجه وأسد مدارجة)).

ويقول في نوع من أنواع اللف: (إنَّه لطيف المسلك، لا يكاد يهتدي إلى تبيينه إلا النَّقَابَ المحدث من علماء البيان، ويذكر إعجاب شريح القاضي، ببلاغة الشاهد الذي راعى المشكلة، حين قال له شريح: إنك لسبط الشهادة، فقال

الرجل: إنها لم تجعده عني، فقال له شريح: لله بلادك، وقبل شهادته، ثم هو يبسط هذه الألوان ويحللها، ويشرح أسلوبها وما تنطوي عليه من أسرار ونكات وهذه طريقته في دراسة فنون البيان والمعاني).

وقد صرح العلامة صفي الدين الحلي: بأن محاسن البديع يعرف بها كما يعرف بغيرها من ألوان المعاني والبيان ومسائلهما، وجه إعجاز القرآن الكريم، وذلك في قوله: (لا سبيل إلى فهم القرآن الكريم ومعرفة حقائقه، إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع، اللتين بهما يعرف وجه إعجاز القرآن، وصحة نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدليل والبرهان).

ومما سبق يتضح بما لا يدع مجالاً للشك، أن علم البديع لا يقل منزلة وشأناً عن العلمين الآخرين؛ المعاني والبيان، بل وعن غيرها من سائر علوم اللغة العربية، فإن مدخله في بلاغة الكلام وقوته، وإعجاز القرآن الكريم، وسر عظمته جعل له من الفضل والحرية ما لهما، وإن القول بغير ذلك، كلام ينقصه الدقة ولا يتفق مع النظرة العلمية للأمور، وقد ذكرنا من الأدلة على هذا ما به تقام الحجة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات